

منبر المحراب

المصنوعون على عين الله الإمام الحسين، الإمام السجاد، أبو الفضل العباس

السنة السادسة عشرة
العدد ٨٩٤ - ١ / شعبان / ١٤٣١ هـ
الموافق ١٣ / تموز / ٢٠١٠ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- قبس من حياة سيد الشهداء
- قبس من حياة الإمام السجاد
- قبس من حياة أبي الفضل العباس

الهدف: التعرف على شذرات من حياة الإمام الحسين، والإمام السجاد، وأبي الفضل العباس.

تصدير الموضوع:

قال النبي محمد: «الحسن والحسين إبناي من أحبهما أحبتي، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(١).

(١) مستدرک الحاکم: ١٦٦ / ٣، وتاريخ ابن عساکر: ترجمة الإمام الحسين.

أولاً: قبس من سيرة الإمام الحسين

عليه السلام:

١- الولادة والتسمية المباركة: هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثالث أئمة أهل البيت الطاهرين، وثاني سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد شباب أهل الجنة، وريحانة المصطفى، وأحد الخمسة أصحاب العبا وسيد الشهداء، وأمه فاطمة بنت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأكد أغلب المؤرخين أنه ولد بالمدينة في الثالث من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة^(١)، وضعت سيده نساء العالمين فاطمة الزهراء وليدها العظيم، وزفت البشري إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فأسرع إلى دار علي والزهراء، فقال لأسماء بنت عميس: «يا أسماء هاتي ابني»، فحملته إليه وقد لف في خرقة بيضاء، فاستبشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضمه إليه، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فقالت أسماء: فذاك أبي وأمي، مم بكاءً؟ قال: «من ابني هذا». قالت: إنه ولد الساعة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أسماء! تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي...»^(٢). ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: أي شيء سميت ابني؟ فأجابه علي عليه السلام: «ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله». وهنا نزل الوحي على حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً اسم الوليد من الله تعالى، وبعد أن تلقى الرسول أمر الله بتسمية وليده الميمون، التفت إلى علي عليه السلام قائلاً: «سمه حسينا».

٢- من أهم مبادئ ثورة الإمام

الحسين عليه السلام:

أ- مبدأ الإصلاح: يعتبر إصلاح المجتمعات والأمم من الضرورات الاجتماعية والدينية، التي أكدت عليها الشرائع السماوية كافة، ولا سيما الدين الإسلامي، والإصلاح الذي أعلنه (١) تاريخ ابن عساکر: ١٤ / ٢١٣، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٩٤ (٢) إعلام الوری بأعلام الهدی: ١ / ٤٢٧.

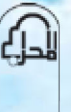
الإمام الحسين عليه السلام واعتبره شعاراً وهدفاً لثورته هو استمرار لهذا المبدأ، وقد أشار إليها في سياق وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين»^(٣).

ب - رفض بيعة الظالمين ومواجهتهم: قال المؤرخون: إن يزيد كتب فور موت أبيه إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. وكان والياً على المدينة من قبل معاوية. أن يأخذ على الحسين عليه السلام بالبيعة له ولا يرحص له في التأخر عن ذلك. وذكرت مصادر تاريخية أخرى أنه جاء في الرسالة: إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعة، فإن امتعا فاضرب أعناقهما وابعث إلي برأسيهما وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم»^(٤).

فأجابه الإمام الحسين عليه السلام بصراحة قائلاً: «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة. بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصب وتصبحون

(٣) مقتل الحسين للمقرم: ١٥٦.

(٤) تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢١٥.



إليه يصعد الكلم الطيب

وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة».

ثانياً: قيس من سيرة الإمام السجّاد عليه السلام:

١- الولادة المباركة: هو الإمام علي بن الحسين عليه السلام رابع أئمة أهل البيت عليه السلام، جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وجدّته فاطمة الزهراء عليها السلام، وأبوه الإمام الحسين عليه السلام، وقد ولد عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، وعاش سبعة وخمسين سنة تقريباً، قضى ما يقارب سنتين أو أربع منها في كنف جدّه الإمام علي عليه السلام، ثمّ ترعرع في مدرسة عمّه الحسن وأبيه الحسين عليه السلام.

فروي عنه عليه السلام أنه إذا توضّأ اصفرّ لونه، فيقال له: ما هذا الذي يعبّادك عند الوضوء؟ فيقول عليه السلام: «أندرون بين يديّ من أريد أن أقف؟». وقال طاووس: رأيت علي بن الحسين عليه السلام ساجداً في الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيّب، لأسمعن ما يقول. فأصغيت إليه فسمعتّه عليه السلام يقول: «عبّيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك». قال طاووس: فوالله ما دعوت بهنّ في كرب إلا كشف عنيّ.

وروي أنه لما حجّ هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة، اجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يقدر على ذلك من شدّة الزحام، فتصّب له منبر فجلس عليه، وأطاف به أهل الشام.

فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحةً، بين عينيه ثفنة السجود، فجعل يطوف، فلما بلغ موضع الحجر مال عنه الناس، وتحوّوا حتى يستلمه هيبة له. فقال

شاميّ: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه - لئلاّ يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق، وكان حاضراً: لكّني أنا أعرفه. فقال الشاميّ: من هو يا أبا فراس؟

فأنشد قصيدته المشهورة التي منها:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِهِ
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ ...

فغضب هشام، ومنع جائزته، وقال: ألا قلت فينا مثلاً؟ قال: هات جدّاً كجده عليه السلام. وأباً كأيّبه عليه السلام، وأمّاً كأمّه عليه السلام، حتى أقول فيكم مثلاً. فتقلّ ذلك على هشام، فأمر بحبسه، فحبّسه.

فبلغ ذلك الإمام السجّاد عليه السلام، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: «اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به».

ثالثاً: قيس من حياة العباس بن الإمام علي عليه السلام.

أ- اسمه ونسبه وألقابه: أبو الفضل، العباس بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ولد في الرابع من شعبان ٢٦ هـ. أمّه السيّدة فاطمة بنت حزام العامرية الكلابية، المعروفة بأُمّ البنين عليه السلام.

وأمّا ألقابه: نذكر منها ما يلي: السقاء، قمر بني هاشم، باب الحوائج، سبع القنطرة، كافل زينب، بطل الشريعة^(١).

ب- زواج الإمام علي عليه السلام لأجله: روي أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل - وكان نّسابة عالماً بأخبار العرب وأنسابهم -: «أبغى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب: لأتزوجها

(١) أنظر: أعيان الشيعة ٧ / ٤٢٩.

فتلد لي غلاماً فارساً»، فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابية العامرية، فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام^(٢). فولدت له وأنجبت، وأوّل ما ولدت العباس عليه السلام، وبعده عبد الله، وبعده جعفر، وبعده عثمان.

ج - من صفاته: كان العباس رجلاً وسيماً جسيماً، يركب الفرس المطهّم، ورجلاه تخطّان في الأرض^(٣). وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً^(٤). وقد كان صاحب لواء الحسين عليه السلام، واللواء هو العلم الأكبر، ولا يحمله إلاّ الشجاع الشريف في المعسكر».

د - من مواقفه: لمّا أخذ عبد الله بن حزام ابن خال العباس عليه السلام أماناً من ابن زياد للعباس وأخوته من أمّه، قال العباس وأخوته: «لا حاجة لنا في الأمان، أمان الله خير من أمان ابن سمية».

ولمّا نادى شمر: أين بنو أختنا؟ أين العباس وأخوته؟ فلم يجبه أحد، فقال الحسين عليه السلام: «أجيبوه وإن كان فاسقاً، فإنّه بعض أحوالكم»^(٥). فأجابه العباس عليه السلام: «ماذا تريد؟» فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له العباس عليه السلام: «لعنك الله، ولعن أمانك، اتّوّمّنا وابن رسول الله لا أمان له؟» وتكلّم أخوته بنحو كلامه، ثمّ رجعوا.

(٢) عمدة الطالب: ٣٥٧.

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٦.

(٤) عمدة الطالب: ٣٥٦.

(٥) عمدة الطالب: ٣٥٧.